كامب ديفيد هي نقطة التحول . فمن وقتها تحرك زعماء أوروبيون للتنصل مما رأى فيه كثير منهم سياسة أمريكية مشكوكا فيها ، لا بل محفوفة بالمخاطر بشأن الحقوق الفلسطينية . وهم يأملون في خلال هذه العملية أن يعفوا أوروبا من أي خطر نفطي أو تخفيضات نفطية تسببها سياسات واشنطن الشرق اوسطية ، وأن يزيدوا من مبيعاتهم من الأسلحة في المنطقة ..

« ويقول دبلوماسي ألماني غربي : ان الابواب التي اغلقتها خطة الرئيس كارتر للسلام تريد من يفتحها . والأمر أشبه بالتقاط البقايا وسط طعام امبراطورية .

« لقد صعد الزعماء الأوروبيون جهودهم للتح الابواب في العالم العربي خلال الاسبوع الماضي . ويقول دبلوماسي اوروبي في باريس : لقد فقدت كل دول الخليج (العربي) ايمانها بالولايات المتحدة . انهم ينظرون الى أوروبا ويجعلوننا نعرف ذلك . وهانز ديتريش غينشر وزير خارجية المانيا الغربية شجعته زيارته في تموز (يوليو). الماضي للبلدان المنتجة للنفط في الشرق الأوسط حيث جال مؤخرا في دول خط المواجهة العربية ـ فجلب لنفسه سريعا انتقادات اسرائيل . ولم ترتدع دول المجموعة الاقتصادية الأوروبية ، فاجتمع وزراء خارجيتها في دبلن في الاسبوع الماضي ، وصاغوا بيانا مؤيدا للحقوق الفلسطينية . وفي الوقت نفسه تقريبا وصل ياسر عرفات زعيم منظمة التحرير الفلسطينية الى اسبانيا في أول زيارة رسمية له لبلد أوروبي غربي ...

« ان اجتماع عرفات وسواريز ، والشائعات عن رحلتين له الى فرنسا وايطاليا في المستقبل القريب ، انما هي مؤشرات الى ان معظم الأوروبيين قد طرحوا جانبا التحريمات التي كانت قائمة حول الاتصالات مع الفلسطينيين ...

« ... وليس من المحتمل ان تتخلى الحكومات الأوروبية سريعا عن خطها الاستقلالي المتزايد باطراد في الشرق الأوسط » .

هذه الفقرة من تحليل « نيوزويك » الأميركية ، تعليقا على زيارة ياسر عرفات لاسبانيا، لا تحمل فقط فكرة الاستقلالية الأوروبية عن السياسة الشرق اوسطية لادارة الرئيس كارتر ، انما تحمل ايضا عددا من الاخطار الاخرى :

ـ ان اوروبا الغربية ترى انها لا تستطيع ان تضمن نفطا عربيا دون التخلي عن « التحريمات » التي تحيط بالاتصالات مع الفلسطينيين ، وهي تحريمات تفرضها التبعية للسياسة الاميركية .

ـ ان اوروبا الغربية تعي أن تاييد « الحقوق الفلسطينية » طريق الى مصالحها في الشرق الاوسط ، بما في ذلك تجارتها (وخاصة تجارة الاسلحة) .

ـ ان أوروبا الغربية وصلت الى قناعة بفشل سياسة « كامب ديفيد » ، بعضهم الى حد « التشكك فيها » وبعضهم الى حد التحذير من « خطورتها » . المهم انهم لا يريدون ان يربطوا انفسهم بعجلتها . والمعنى الضمني في هذه الفكرة هو ان أوروبا الغربية لا يعنيها ان تصلح الولايات المتحدة سياستها تجاه الشرق الأوسط ، وخاصة تجاه « الحقوق الفلسطينية » ، انما يعنيها بالدرجة الأولى أن تميز نفسها أمام العرب عن السياسة الأميركية . بل لعل أوروبا الغربية (من وجهة النظر الأميركية التي تعبر عنها « نيوزويك ») تؤثر ان تظل الولايات المتحدة موغلة في سياستها الخطرة ، لأن ذلك وحده يميز وضع أوروبا الغربية لدى العرب ، ويقوي مركزها التنافسي في مواجهة الولايات المتحدة .

بخلاف هذا هناك ملاحظة أهم هي أن زيارة ياسر عرفات لاسبانيا عوملت من « نيوزويك » وغيرها ـ على أنها « موقف أوروبي » وليس مجرد موقف اسباني ، ولهذا وضعت في اطار أوسع منها ، يضم بالاضافة الى زيارة مدريد ، اجتماع فينا الثلاثي ، كما يضم بيان وزارة خارجية دول السوق الأوروبية المشتركة في دبلن (في ١١/٩) ومحادثات جورغين موليمان ، عضو الحزب الديمقراطي الحر في المانيا الغربية مع ياسر عرفات، وتأكيدات الأول بتاييد السوق الأوروبية المشتركة للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني .

وقد اكد الجانب الاسباني نفسه النظرة «الأوروبية» الأشمل للزيارة ، وذلك حين حرص مارسيلينو اوريخا وزير خارجية اسبانيا (في الجلسة الرسمية الثانية من المحادثات بين الوفدين الفلسطيني والاسباني في ١٤/٩) على الحديث عن الحوار العربي ـ الأوروبي . وأعرب اوريخا عن رغبة بلاده في دفع الحوار العربي الأوروبي الى الامام ، وأعرب عن استعداد اسبانيا للقيام بجهد تطوير الموقف الأوروبي من القضية الفلسطينية . ثم اكدت اسبانيا على زاوية استقلالية الموقف الذي تتخذه من